# أيها المرضى (*)

## للأستاذ راشد رستم

[ إذا كان المريض يخاف المرض فان الصحيح منه أخوف ]
« الكاتب »

شفاكم الله وعافاكم

إنكم اليوم مرضى وقد كنتم أصحاء ، فلا تجزعوا بل اعملوا على أن تعودوا أصحاء

إن الأصل في الحياة الصحة والعافية ، أما المرض فهو حال تصيب الناس لحكمة من السماء — تصقلهم به وتهيؤهم ثم تنبههم أن يكونوا دائماً أصحاء

* * *

لا تنظروا إلى الأصحاء ، بل انظروا إلى المرضى من إخوانكم ؛ بل انظروا إلى أنفسكم

قد يصير الصحيح مريضاً والمريض صحيحاً ، إذ لا صحيح دائماً ولا مريض دائماً

إن الأصحاء لم يكونوا دائماً « هم » الأصحاء ، فهونوا على أنفسكم ، ولا تضعفوها جنب ضعف أجسامكم ، إذ هي التي تشفيكم وهي التي تنجيكم ، وهي التي تعيدكم صحتكم الأولى

إن المرض ضعف فلا تزيدوا الضعيف ضعفاً

إن ضعف النفوس أخطر من ضعف الأجسام

وإذا تهيأ للمرء أن تكون له نفس صحيحة قوية فلا يضعفها بأن يخضعها لحكم هذا الجسم المريض الضعيف المضطرب

تلك القوى الكامنة في النفوس إن هي إلا مدد سحري من تيار الروح العلوي ترفع عن الضعيف ضعفه ، وتقوم له بما يعجز عنه دواؤه وأطباؤه

* * *

وإذا كان المرض قيداً كما يراه المريض، فإن للأصحاء هموماً وقيوداً، وإذا أقلت الزمن من يد المريض فلا يظن أن الصحيح عليه قادر

إن الزمان يقبض ولا يقبض عليه ، فلا الصحيح قوي على الزمن ولا المريض ضعيف على الزمن

لا تطلبوا الشفاء إلا من الله ، ثم من أنفسكم التي يجب أن تكون مع الله

أما الزائرون فلا تعتبوا

مرضنا فما عادنا عائد ولا قيل أين الفتى الألمعي

لعل له عذراً وأنت تلوم . ومن الناس من لا يحب أن يجد صديقه هزيلاً ، فكيف به يرضى أن يراه عليلاً !

* * *

تحولوا عن هؤلاء وعن هؤلاء ، واتجهوا دائماً إلى أصدقائنا الأطباء

إن الطبيب هو الصديق الطبيعي للمريض

وإذا لم يستطع الطبيب أن يكون صديقاً المريض فلماذا أراد أن يكون طبيباً !

ليس بكفي أن يكون الطبيب عدواً للمرض حتى يعتبر صديقاً للمريض!

(*) للكاتب مقال « إلى الأصحاء » في الرسالة عدد ٩٠٦

---

في تلك الغزوة وتوفي الرسول واشتعلت الفتنة في الجزيرة وسأل الناس أبا بكر أن يبقي الجيش ليقي المدينة غارات القبائل المرتدة ولكن خليفة رسول أصر الإصرار كله على أن ينفذ الجيش الذي أمده رسول الله . فسار الجيش إلى حيث أمر الرسول فغنم وسلم . وذلكم في السنة الحادية عشرة . وهو تدبير عظيم لم يلقه الروم ومن والاهم من العرب بكفاية من الاهتمام والتفكير

— ٥ —

وبعد سنة وأشهر من رجوع جيش أسامة — وذلكم أوائل السنة الثالثة عشرة عزم المسلمون على فتح الشام وسيّر أبو بكر جيوشاً أربعة لهذا الفتح . وتتابعت الوقائع إلى الموقعة الحاطمة موقعة اليرموك التي جعلت هرقل يودع الشام وداعا لا لقاء بعده . وقد أدار هذه الموقعة الفاصلة خالد بن الوليد ، القائد الذي شهد مؤتة وانحاز بجيشه فخلصه من براثن الموت . ولولا ضيق المجال لفصلت القول وسردت الحوادث مبيناً عن الصلات الجامعة ، والقرابة الواشجة ، بين هذه الأحداث . تلكم صور متفرقة في كتب التاريخ ، شتيتة في رأي مطالعيه ؛ ولكنها في الحق أوجه حقيقة واحدة ، أو أمواج من بحر واحد ، أو فصول متتابعة من كتاب : أوجه من هذا اليقين الذي ملأ قلوب العرب المسلمين ، وأمواج من هذا الجهاد الذي اعتزمه العرب المسلمون ، وفصول من هذا المجد الذي سطره العرب المسلمون قصة أولها خالد ينحاش بجيشه ليقيه غائلة الروم ، وآخرها خالد يقدم بجيشه ليمحو سلطان الروم ، ويمد سلطان المسلمين على الشام وما وراء الشام ؛ وفي ثناياها حقائق من الأخلاق والسنن والتاريخ هي التي تجلت سريعاً فجمعت في سلطان العرب المشرق والمغرب وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب .

عبد الوهاب عزام